الليل والوحيدة

وكأنني لا أنوي النوم اليوم .. فقد هرعت مستأنسة بقهوتي أتدفأ بها وربما أمارس بعضاً من حبٍ معها فليس هناك ألذ من تجرع قهوة حانية تهدهد ليل كل وحيد .. متخلية عن أي تظاهر أو قناع من أقنعة النهار .. بعيدة كل البعد عن أي مشاعر مصطنعة تجبرني أيامي على أن أرتديها في مواجهة أيام واناس مصطنعين وغير حقيقيين بالمرة .. يعيشون ليكذبوا ويكذبون ليعيشوا!! .. وكأنه الليل قد خلق بالفعل لكي نتعرى .. كي نكف عن أي تظاهر وأي تكلف يعبث بطعم أيامنا .. لجأت لقهوتي فأعددتها ايطالية خفيفة الأثر تتقلب حباتها في الأثر ما بين قسوة الكافيين ورقة قطرات الحليب التي أضافت لها بعضاً من وهن يناسب وهن قلوبنا الضعيفة ليلا .. أعددتها ودغدغت نكهتها ما بقى لدي من مقاومة وكِبرمع أول رشفة .. إستسلمت لأفكاري التي ربما غلبت عليها الوحدة بكل ما تحمله من قسوة وبرودة .. ربما

كانت برودة الروح هي كل ما يؤرقني في تلك اللحظات .. برودة تهاجمني من وقت لآخر .. غزت ثغري إبتسامة مريرة ساخرة حين تذكرت من الأخريات من تراني مثلاً ومثال للوحيدة السعيدة التي ربما يجب عليهن السعي للإقتداء بها وبوحدتها .. تذكرت الكثير من جمل غابت عنها الحقيقة مثل "انها سعيدة ولم تنهار ولم تنتهي بسبب وحدتها .. انها ناجحة وسليمة نفسيا .. انها استثنائية في تربية أولادها ربما أفضل من أخريات لديهن زوج وسند! فلماذا نتحمل او نحاول جاهدات لإنجاح تجاربنا ولماذا نسعى لنكون غير وحيدات وكأن وحدتي هي نزهة أقدمت عليها ذات صباح وأنا هادئة هدوء من يبحر في بحيرة راكدة .. متجاهلين أو جاهلين بحقيقة أني أنثى لا تستطيع أن تبتعد إلا إن تعرضت لأذى قد يحطمها أو يحطم فلذات أكبادها .. وأني إن فضلت الوحدة على هذا الأذي فهو في كثير من الأحوال قد يتحول بفعل المجتمع كمستجير من النار بالرمضاء فالأمر ليس نزهة والقرار ليس نزهة والحياة لا تستقيم بالقرارات الأنانية والوحدة ليست الأفضل لكنها قد تكون الخيار الوحيد إذا ما كان البديل هو دمار الروح وعيشة الموتى الأحياء فيكون الإبتعاد وقتها إنقاذ

واجب وحتمي لا بديل له حتى تلتئم الجروح وتعود الروح لتزهر من جديد .. لا يوجد أحمق ممن ينظر لحياة من أمامه ويقتدي بها بحذافيرها جاهلاً أو متجاهلاً حقيقة أن كلُ منا قد خلق في حياة مختلفة كل الاختلاف وأن كل منا يمتلك دهاليز نفسية لا يعلم عنها الآخرون شيئاً .. فليترك من يترك ويبتعد من يبتعد وليقرر الوحدة من يقرر لكن بقرار شخصي جداً كاشف ومراقب للظروف المحيطة والعواقب والأسباب فربما تعايش غيرك وحيداً وتحمل لأن ذلك قدره وقدرته التي لا يمكنك أنت أن تفعلها ..

قوية أنا ومقاتلة .. أعلم ذلك .. أستطيع التعايش وسط أوجع الظروف وأصعبها .. ربما لأني أعيش آملة في غد رحب يسع أحلامي وأيامي وأعلم أنه آت من رب يحبني ويعطيني ويغفر لي ويسكنني معيته طوال الوقت .. الحمدلله.

***